أثرُ النشأةِ الكوفيّةِ في شعرِ أبي الطيّبِ المتنبّي

الاستاذ المساعد الدكتور
ستّار عبد الله جاسم
جامعة الكوفة - كليّة الآداب

أثرُ النشأةِ الكوفيّةِ في شعرِ أبي الطيّبِ المتنبّي

الاستاذ المساعد الدكتور
ستّار عبد الله جاسم
جامعة الكوفة - كليّة الآداب

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن أثر نشأة أبي الطيب الكوفيّة في شعره، فوقف عند بيئة الكوفة في أوائل القرن الرابع الهجري ، فتبين أنها بيئة تتوافر على كل ما يمكن أن يؤثر في حياة الشاعر ومن ثم يؤثر في شعره.

لقد ظهر ذلك جليا في مفاصل البحث وجزئياته وشواهده ، واستطاع البحث أن يتلمس الأثرالكبيرلبيئة الكوفة في إثراء شعر أبي الطيب المتنبي من حيث الشكل والمضمون ، فكانت قصائده التي نظمها في بواكير حياته في الكوفة ذات مستوى عالٍ، ويمكننا أن نطلق على هذه القصائد في هذه المرحلة تسمية (الكوفيات) على غرار تسميتي السيفيات والكافوريات.

إن الأثر الذي أحدثته النشأة الكوفية في حياة أبي الطيب وفي شعره يشتمل على جوانب متنوعة أهمها الأثر الثوري ، والأثر اللغوي ، والأثر الفلسفي ،والأثر الاجتماعي ، والأثر الديني.

هذه الآثار كان لها حضور في بيئة أبي الطيب أوان نشأته (الكوفة) ، ومن ثم كان لها حضور في حياته من حيث الوعي والإدراك والتثقف ، ومن ثم كان لها حضور في فنه الشعري ، وهو ما زال لم يبلغ العشرين من العمر في الكوفة.

ومما أثبته البحث أن مرحلة نشأة أبي الطيب في الكوفة هي إحدى المرتكزات الرئيسة في تميز أبي الطيب إنسانا وشاعرا فضلا عن شخصيته المتفردة وموهبته الفذة. أما مراحل حياته الأخرى فلا يُجحَد تأثيرُها بيد أن الأساس يبقى في الكوفة .

توطئة

لا شكّ في أنّ للنشأة الأولى لكل إنسان تأثيرا كبيرا في حياته، ويزداد هذا التأثير إذا كان هذا الإنسان شاعرا ، وبطبيعة الحال سوف ينتقل هذا التأثير إلى ما ينتجه من شعر.

يحاول البحث دراسة ذلك وقد وقع الاختيار على نشأة أحد أبرز شعراء العربية ولعله أبرزهم ألا وهو أبو الطيب المتنبي الذي نشأ وترعرع في مدينة مهمة من المدن العربية الإسلامية هي (الكوفة) ، وقد تضمن البحث المحاور الآتية.

أولا : الكوفة في أوائل القرن الرابع الهجري .

ثانيا : الأثر الثوري .

ثالثا : الأثر اللغوي .

رابعا: الأثر الفلسفي .

خامسا : الأثر الاجتماعي .

سادسا : الأثر الديني .

وختم البحث بخاتمة تضمنت أبرز نتائج هذا الدراسة ، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه المرحلة من حياة أبي الطيب - النشأة الكوفية - لم يسلط عليها الضوء بشكل مستقل على الرغم من كثرة الدراسات التي تطرقت إليه قديما وحديثا.

ومن ضمن المنهج الذي اختطته هذه الدراسة أنها تعنى بدراسة شعر أبي الطيب في مرحلة نشأته في الكوفة فقط ولا تعنى بأشعاره في مراحل حياته الأخرى.

أولا : الكوفة في أوائل القرن الرابع الهجري

تعدُّ الكوفة من المراكز الحضارية التي لها أهمية كبرى في الثقافة العربية عامة وفي فن الشعر خاصة، وقد ظهرت هذه الأهمية منذ تمصيرها في سنة ١٧هـ(١)، وكانت النقلة النوعية في أهمية الكوفة عندما اتخذها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عاصمة للخلافة الإسلامية في سني خلافته (٣٦هـ ـ ٤١هـ) و((مما ورد في صفتها وحسنها ما يروى عن مالك بن دينار قال كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذا أشرف على الكوفة قال:

يـــا حبـــذا مُقامُنـــا بالكوفـــةْ أرضٌ ســـواء ســـهلةٌ معروفـــةْ

تعْرِفُهـــــــــــا جمالُنـــــــــــا العلوفـــــــــــةْ))(٢).

لكن الكوفة لم تبق على حالها بعد ذلك إذ ((ضعفت بعد انتقال الخلافة منها))(٣)، وكان هذا الضعف يشمل الجوانب السياسية والاجتماعية بخلاف الجوانب الفكرية والأدبية التي شهدت تطورا كبيرا لاسيما في القرن الرابع الهجري(٤)، الذي كان على درجة عالية من الازدهار في الفكر والثقافة والأدب.

ولد أبو الطيب المتنبي وهو أحمد بن الحسين الجعفي في هذه المدينة (الكوفة) في سنة (٣٠٣)هـ في محلّة يقال لها (كِندة) ولذلك ((فهو يُنسب اليها أحيانا فيقال له (الكندي) نسبة للمحلة لا لقبيلة كندة لأنه ليس منها بل هو ـ كما تقول كتب التراجم ـ جعفي و (جعف) قبيلة قحطانية يمنية تقطن الكوفة وأمه من قبيلة (همدان) فهو عربي صميم))(٥).

كانت الكوفة في أوائل القرن الرابع الهجري بيئة مزدهرة من الناحية العلمية والثقافية والفكرية والأدبية ، تكثر فيها حلقات العلم والمدارس والمكاتب التي يتم فيها التدريس والتعليم لمختلف صنوف العلم وقد نشط الوارقون وكان لعملهم رواج كبير(٦).

كانت نشأة أبي الطيب المتنبي في هذه البيئة بازدهارها العلمي ، والفكري ، والأدبي ، وباضطرابها السياسي ، والاجتماعي ، ذلك كله أثّرفي نفسيته وفي شاعريته ، وفي تبنيه لجملة من الرؤى والأفكار ، فضلا عن أسلوبه ولغته . وبعبارة أكثر شمولا ، أنّ الكوفة أسهمت إسهاما كبيرا في تشكيل شخصيته ، سواء على الصعيد الإنساني الشخصي ، أم على الصعيد الفني الشعري.

ثانيا : الأثرُ الثوريُّ

لقد حفلت الكوفة في مطلع القرن الرابع الهجري بنشاط سياسي كبير ؛ بحكم موقعها ومكانتها وظروفها ؛ إذ كانت بمثابة مركز رئيس من مراكز الدولة وقلب منطقة تعج بالثورات والحركات السياسية ، ولعلها كانت من المناطق التي كان العباسيون والبويهيون يخشونها دائما(٧).

إن الاضطراب السياسي وانعدام قدرة الخلافة على إدارة شؤونها وتدخل البويهيين وغياب الرؤى الثاقبة التي تعالج تلك الحال المزرية أدى إلى تحولها من وضع سيء إلى أسوأ ، وكان أبو الطيب وسط القبائل العربية التي كانت ناقمة على العباسيين وسيطرة البويهيين فأثر ذلك تأثيرا بالغا في تكوين شخصيته فنشأ لديه شعور بالنقمة على الأوضاع السائدة ، نما فيه خُلق الفروسية وسعى إلى الاستزادة من معرفة أصول الحرب، وما يتصل بشؤون الثورة والثائرين .

فقد كان منذ صباه وهو صغير في مكاتب أو مدارس العلويين يحاول التعبير عما يحسه من ثورة تجاه واقعه عن طريق فن الشعر ، ومما يروى له في

ذلك أنّه كانت له وفرة من الشَّعر من رأسه إلى أذنيه ، وكانت جميلة المنظر فقال له بعض اصحابه في المكتب❖ : ما أحسن هذه الوفرة!، فقال إرتجالا(٨)

لا تَحْسُنُ الوَفْرَةُ حَتّى تُرَى مَنْشُورَةَ الضَّفْرَينِ يَوْمَ القِتالْ
عَلَى فَتًى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً يَعُلّهَا مِنْ كُلّ وَافِي السِّبَالْ

إن هذين البيتين يحملان معاني عميقة يمكن ايجازها بما يأتي :

أ- إن الحس الثوري قد غُرس في نهج أبي الطيب في حياته وشعره منذ الصبا بل منذ كان صغيرا في المكتب يتلقى دروس العلم .

ب - إن هذا الشعر لم يأتِ نتيجة إعداد مسبق وأناة وإعادة نظر وإنما جاء ارتجالا وهذا الأمر يدل على مدى سخط أبي الطيب على الأوضاع البائسة التي كان يعانيها المجتمع بعامة من عدم الاستقرار والاضطراب وانعدام الأمل في الخروج من هذه المحن.

جـ - في البيتين التفات شعري جميل من معنى محدود إلى معنى مترامي ؛ إذ إن اصحاب أبي الطيب كان يعجبون من حسن وفرته واسترسالها، فتجاوز أبو الطيب بخياله هذه الصورة الحاضرة إلى صورة يريد أن يراها شعثاء غبراء ينشر مضفورها يوم القتال بين الغبار الثائر والدم المهراق(٩).

هـ - إنّ ثمة أثرا للبيئة التي قيل فيها هذان البيتان قد أسهمت في تحويل هذا الشاعر وهو صغير السن من حيّز السكون والبراءة إلى حيز الوثوب والثورة.

ولأبي الطيب شعر كثير في مرحلة الصبا عندما كان في الكوفة يشتمل هذا الشعر على بعد ثوري وسعي دائب إلى التغيير والثورة على الواقع الذي لا قدرة له على احتماله ، من ذلك قوله(١٠) في صباه:

إلى أيّ حينٍ أنْتَ في زِيّ مُحْرِمِ وَحتى مَتى في شِقْوَةٍ وَإلى كَمِ
وَإلاّ تَمُتْ تَحْتَ السّيوفِ تَمُتْ وَتُقاسي الذّلّ غَيرَ مُكَرَّمِ

فَثِـبْ وَاثِقـاً بـالله وِثْبَـةَ مَاجِـدٍ يرى الموتَ في الهيجا جني النحل في الفَمِ

إنه يساءل نفسه ويستجوبها ويعاتبها ويحاسبها على ما يعده تأخرا في الوثوب وبقاء في الاستسلام على ما فيه من شقاء، فالموت آت لا ريب فيه ، فإذا كان تحت السيوف مع العز خير من أين يكون في مكان آخر مع الذل . والشاعر يختم هذه المقطوعة بأن يأمر نفسه بالوثوب المقترن بالثقة بالله عز وجل بعد أن بدأ المقطوعة بالاستفهام ، كأنما حصل نوع من التصاعد في توظيف الأساليب الانشائية بحسب الحال النفسية التي كان عليها الشاعر وعلى وفق الدلالات التي تؤديها تلك الأساليب .

وأبو الطيب يؤكد دائما تغنيه بهذه المعاني وسعيه الدائب إلى ترجمتها فنا وسلوكا يقول وهو ما زال صبيا في الكوفة(١١):

عِـشْ عزيـزاً أوْ مُـتْ وَأنـتَ كَـرِيمٌ بَـينَ طَعْـنِ القَنَـا وَخَفْـقِ البُنُـودِ
فَـرُؤوسُ الرِّمَـاحِ أذْهَـبُ للغَيْـ ـظِ وَأشْـفَى لِغَـلِّ صَـدرِ الحَقُـودِ
لا كَمَـا قَـد حَيِيـتَ غَـيرَ حَمِيـدٍ وإذا مُـتَّ مُـتَّ غَيْـرَ فَقِيـدِ
فاطْلُـبِ العِـزّ في لَظَـى وَدَعِ الـذّل وَلَـوْ كَـانَ في جِنَـانِ الخُلُـودِ

واضح أن أبا الطيب ـ في هذه الابيات وغيرها ـ قد سيطرت عليه الروح الثورية ـ إن جاز التعبير ـ وهو يوجه الخطاب إلى نفسه وإلى المجتمع بعامة ويحاول أن يخلص واقعه من ... العجز والضعف والذل والهوان التي كان عليها أغلب الناس محاولا بث روح الثورة في أبناء مجتمعه.

إنّ الأثر الثوري الذي كان في الكوفة أسهم في تكوين أبي الطيب المتنبي، وهذا الأثر لم يكن حالا عابرة أو تجربة لها إطار خاص ؛ وإنما كانت الثورة قد تلبست به وكانت بمثابة الموقف المتجذر الذي يتعدى الأحوال العابرة ، فنجد ذلك منبثا في مواطن كثيرة حدا في ديوانه ولاسيما في مرحلة الصبا(١٢)، ومن ذلك قوله(١٣):

قُضــاعَةُ تَعْلَــمُ أنّــي الفَتــى الّــ ـــذي ادّخَـرَتْ لصُـروفِ الزّمَـانِ
أنَـا ابـنُ اللّقـاءِ أنَـا ابـنُ السَّـخاءِ أنـا ابـنُ الضِّـرابِ أنـا ابـنُ الطّعـانِ
أنَـا ابـنُ الفَيـافي أنَـا ابـنُ القَـوافي أنَـا ابـنُ السُّـروجِ أنَـا ابـنُ الرِّعـانِ
طَويــلُ النِّجــادِ طَويــلُ العمــادِ طَويــلُ القَنــاةِ طَويــلُ السِّــنانِ
حَديــدُ اللّحــاظِ حَديــدُ الحِفــاظِ حَديــدُ الحُســامِ حَديــدُ الجَنَــانِ
يُســابِقُ سَــيْفي مَنَايَــا العِبــادِ إلَــيْهِمْ كأنّهُمَــا في رِهَــانِ
يَــرَى حَــدُّهُ غامِضــاتِ القُلُــوبِ إذا كنــتُ في هَبْــوَةٍ لا أرَانــي
سَــأجْعَلُهُ حَكَمــاً في النّفُــوسِ وَلَــوْ نَــابَ عَنْــهُ لِســاني كَفَــاني

إن شخصية أبي الطيب الثائرة تستحوذ على هذه الأبيات ، سواء من حيث الشكل ، أم المضمون ؛ إذ نلحظ كثافة في استعمال ضمير المتكلم الذي استعمله أكثر من عشرين مرة ، ولم يكن استعمالا اعتياديا بل وظفه في مواطن الافتخار بالبطولة والشجاعة والكرم والفراسة والشاعرية والفصاحة ... وما إلى ذلك.

ثالثا الأثرُ اللغوي

لا يخفى أن الكوفة تعد مركزا من المراكز العربية المعروفة برواج علوم النحو واللغة بعامة، وذلك يبدو جليا في بروز أعلامها وكثرة حلقات الدرس ودور الوراقين ... وما إلى ذلك ، حتى وصل الأمر إلى ظهور مدرسة في النحو واللغة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري عرفت بمدرسة الكوفة.

ومن الطبيعي أن ينهل أبو الطيب المتنبي مما أتاحته بيئة الكوفة من ثراء لغوي على مستوى علوم اللغة كافة ، لاسيما إذا ما علمنا أن أبا الطيب كان يتميز بقدرة لغوية عجيبة على مستوى الذكاء والحفظ والتطبيق إلى درجة

جعلت من الدكتور مهدي المخزومي (رحمه الله) أن يعده أحد أئمة المذهب الكوفي ، ذلك في قوله عن النحاة على مذهب الكوفيين: ((ومن هؤلاء: أبو الطيب المتنبي ، فقد كان كوفي المذهب وكانت كوفيته مبعث كثير من النقدات والمآخذ التي أخذها عليه شراح ديوانه، وفي ديوانه أمثلة كثيرة تستعصي على العد، ذهب فيها مذهب الكوفيين ، ولعلي لم أكن دقيق التعبير إذ قلت : إنه ذهب مذهب الكوفيين ؛ لأنه أحد أئمتهم الذين درسوا النحو وفقا للمنهج الذي رسمه الكوفيون الأولون ، وطبّق هذا المنهج في قصائده تطبيقا عمليا))(١٤).

ثم يمضي المخزومي (رحمه الله) في تعضيد رؤيته ، فيرى أن أبا الطيب ((لقي أصحاب المبرد فقرأ على النابهين منهم كأبي إسحاق الزجاج، وأبي بكر بن السراج ، وأبي الحسن الأخفش، ثم لقي أصحاب ثعلب ... وأكثر من النظر في النحو الكوفي ، فحفظ كتاب الحدود ، وهو كتاب للفراء لم يصل الينا، ولكن ابن النديم كان قد عرض له وذكر محتوياته، وهي موضوعات نحوية خالصة ، وكان ثعلب قد أملاه على أصحابه))(١٥).

ويورد المخزومي (رحمه الله) رأي ابن يعيش في ذلك حين يعرض لحذف حرف النداء ، إذ يقول : ((أجاز قوم من الكوفيين : هذا إقبل ... على إرادة النداء وتعلقوا بقوله تعالى :{ثُمَّ أَنتُمْ هَـؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ}البقرة٨٥ (١٦)، قالوا : والمراد يا هؤلاء ، وقد عمل به المتنبي في قوله(١٧):

هـذي بـرزت لنـا فهجـتِ رسيسـاً ثـمّ انصـرفتِ ومـا شـفيتِ نسيسـا

وكان يميل كثيرا إلى مذهب الكوفيين(١٨).

ومن الأمثلة التي يذكرها الدكتور المخزومي في تأكيد القول بكوفية أبي الطيب قول الأخير(١٩):

حملتُ إليهِ من لساني حديقةً سقاها الحِجى سقي الرياضَ

فقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وهو ما أجازه الكوفيون لضرورة الشعر(٢٠).

ومن الأمثلة الأخرى قوله(٢١):

مضى وبنوه وانفردتَ بفضلهم وألفٌ إذا ما جُمِّعتْ واحد فردُ

فقد عطف (بنوه) على الضمير المستتر في (مضى) من دون تأكيد بالضمير المنفصل، ومثله قوله(٢٢):

يباعدن حبا يجتمعنَ ووصلُهُ فكيف بحبٍّ يجتمعن وصدُّهُ

فقد عطف (وصلُه) على الضمير المتصل المرفوع وهو النون في (يجتمعن) وعطف (صدُّه) على النون في (يجتمعن) ولم يفصل بالتأكيد في الموضعين ، وقد أجاز الكوفيون ذلك ومن وافقهم فيه(٢٣).

ومن الأمثلة الأخرى على تأثره بالمذهب الكوفي قوله(٢٤):

تَوَقّهُ فمتى ما شئت تَبْلُوَهُ فَكُنْ معاديَه أو كُنْ له نَشبا

أراد : أنْ تبلوه ، فحذف (أن) المصدرية الناصبة ولكنه أعملها ، ومثل ذلك قوله(٢٥):

وقبل يرى من جوده ما رأيتُهُ ويسمعُ فيهِ ما سمعتُ من العَذْلِ

يقول أحد شراح ديوانه وهو صاحب التبيان، في شرحه لهذا البيت ((أراد: قبل أن يرى، فحذفها ، وأعملها على رواية من روى ويسمع بالنصب، وهو مذهبه ، لأنه كوفي))(٢٦).

أما الدكتور صاحب أبو جناح فلا يميل إلى ما ذهب إليه الدكتور المخزومي ، لكنه لا ينكره إنكارا تاما، وإنما يخفف من العبارة فبدلا من القول : إنه يذهب مذهب الكوفيين يقول: ((يلتقي المتنبي في جملة من عباراته واستعمالاته اللغوية بالمذهب الكوفي في النحو واللغة))(٢٧)، ويضيف قائلا:

((والحق أننا لسنا على ثقة من أن المتنبي كان يفعل ذلك من أجل إحياء الاتجاه الكوفي))(٢٨). لكن بعد ذلك يأتي الدكتور أبو جناح بأمثلة شعرية لأبي الطيب سار فيها على مذهب الكوفيين ويقدم لها بقوله : ((إننا نجد لدى المتنبي جملة استعمالات يتفق فيها مع الكوفيين ويخالف بها مذهب البصريين حيث صرّحوا فيها بالمنع ولم يبيحوا استخدامها لا في الشعر ولا في النثر))(٢٩).

ومن الأمثلة التي يوردها قول المتنبي(٣٠):

إلى واحد الدنيا إلى ابن محمد شجاع الذي لله ثم له الفضلُ

فمنع مفردة (شجاع) من التنوين وهي مما ينون ، وهذه مسألة خلافية بين الكوفيين والبصريين ، أباحها الكوفيون للشعراء ومنعها البصريون عنهم(٣١).

ومن الأمثلة أيضا قول أبي الطيب(٣٢):

إبعِدْ بَعِدتَ بياضا لا بياض له لأنت أسود في عيني من الظُلَمِ

فيأتي بأفعل التفضيل (أسود) من الفعل الذي الوصف منه على (أفْعَلَ)، وهو ما منعه البصريون وأباحه الكوفيون في الألوان خاصة البياض والسواد؛ لأنهما أصل الألوان(٣٣).

وفي موضوع المذهب الكوفي لا يعنينا إن كان المتنبي قد ذهب المذهب الكوفي من أجل إحيائه أم جاءت استعمالاته اللغوية منسجمة مع آراء المذهب الكوفي عن غير قصد ، لا يعنينا ذلك كله إنما الذي يعنينا أن ذلك كله كان يمثل أثرا من آثار نشأته في الكوفة، وما تلقاه فيها من علوم اللغة والنحو.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأثر اللغوي لنشأة أبي الطيب في الكوفة لا يمكن اقتصاره على المذهب الكوفي، بل يتعدى ذلك إلى الدائرة الواسعة للغة بمفهومها العام، إذ تروي المصادر أن المتنبي ((اختلف إلى كتاب منه أولاد أشراف الكوفة فكان يتعلم دروس العلوية وحذق العربية شعرا ولغة

وإعرابا))(٣٤). وكان لنشأته في الكوفة وباديتها ، واحتكاكه بكل ما فيها مما له صلة باللغة وعلومها الأثر الواضح في ثرائه اللغوي وفصاحته ، وفي اختياره لألفاظه ، وبنائه لجمله وأساليبه.

رابعا: الأثرُ الفلسفيُّ

لم يكتفِ أبو الطيب المتنبي بما كان يتلقاه في نشأته من دروس العربية شعرا ولغة ونحوا ... وما إلى ذلك ، بل كان حريصا على الاتساع في المعرفة لذا ((أضاف إليها العلوم العقلية من فلسفة ، ومنطق وما يتصل بهما مما ترجم إلى العربية ، ومما ألف فيها من علم الكلام والفلسفة))(٣٥)، وكان منذ أيام نشأته في الكوفة متتبعا لكل مصادر العلم ولاسيما الكتب يقرؤها ويتدبرها ويحفظها ولا فرق عنده فهو خائض في شتى صنوف العلم والمعرفة والأدب واللغة والفلسفة والكلام وغيرها من علوم عصره.

وقد تضافرت عوامل عدة هيأت لأبي الطيب ثمار الفلسفة التي نضجت في القرن الرابع الهجري منها : نشأته في مدينة الكوفة، إذ زخرت بمصادر لعلوم الفلسفة متنوعة من حلقات درس ودور الوراقين والمساجد والمجالس الحافلة بألوان الجدل الفلسفي(٣٦)، فضلا عن أن شخصية أبي الطيب نفسها كانت تواقة إلى هذا اللون من العلوم متفاعلة معها ، تحاول الأخذ بأكبر نصيب منها ، ومن ثم جاء شعره زاخرا بما يتصل بالفلسفة والمنطق وعلم الكلام سواء على مستوى البناء العام في شعره أم على مستوى الجزئيات.

ومن الأمثلة التي تدل على تأثره بالفلسفة في أوان نشأته في الكوفة هذه الأبيات من قصيدة قالها في المكتب يمدح شخصا(٣٧):

يـا أيّهَـا المَلَـكُ المُصَـفّى جَـوْهَراً ... مـن ذاتِ ذي المَلكـوتِ أسمـى مـن

نُـورٌ تَظـاهَرَ فِيـكَ لاهُوتِيُّـهُ ... فتَكَـادُ تَعْلَـمُ عِلْـمَ مـا لَـنْ يُعْلَمَـا

وَيَهِـمُّ فيـكَ إذا نَطَقْـتَ فَصـاحَةً ... مـن كُـلّ عُضـوٍ مِنـكَ أنْ يَتَكَلّمَـا

أَنَــا مُبْصِــرٌ وَأَظُــنّ أَنّــي نَــائِمٌ مَــنْ كــانَ يَحْلُــمُ بالإلَــهِ فأحْلُمَــا؟
كَبُــرَ العِيَــانُ عَلَــيّ حتــى إنّــهُ صــارَ الــيَقِينُ مِــنَ العِيــانِ تَوَهُّمَــا

واضح أن الأبيات تعج بالفاظ الفلاسفة والمتكلمين ومنها(المصفى ، الجوهر ، الملكوت، النور ، اللاهوت ، اليقين ، التوهم ، على الرغم من أن أبا الطيب في ذلك الحين ما زال صبيا ناشئا يختلف إلى المكتب وهو مكان الدرس في الكوفة.

ومن الأمثلة الأخرى قوله في صباه أيضا يمدح شخصا(٣٨):

لنُــورِهِ في سَــمَاءِ الفَخْــرِ مُخْتَــرَقٌ لوْ صاعدَ الفكرَ فيهِ الدّهرَ ما نَزَلا
هُــوَ الهمــام الــذي بَــادَتْ تَمــيمُ بــهِ قِــدْماً وســاقَ إلَيْهــا حَيْنُهَــا الأجَــلا

....

وَضاقَتِ الأرْضُ حتى كاد هارِبُهمْ إذا رَأى غَــيرَ شــيءٍ ظَنّــهُ رَجُــلا

إننا إزاء ألفاظ ومعان لا تتأتى لشاعر إلا إذا كانت البيئة قد اعانته في ذلك بما تشتمل عليه من شيوع الفلسفة وما يتصل بها، ففي الأبيات نلحظ (النور ، الفكر ، الأجل ، غير شيء...) وفي تركيب غير شيء ((يريد لا شيء) فأبدل ، وهذه من ألفاظ المتكلمة والخيال خيالهم))(٣٩).

ومن ذلك أيضا قوله في صباه(٤٠):

كتمــتُ حبِّــكِ حتــى منــك تكرمــةً ثم استوى فيه إسراري وإعلاني جسدي

في البيتين ـ وهما مما نظمه أبو الطيب في صباه ـ تأثر واضح بمعاني الفلسفة والفاظها ومن ذلك (الإسرار ، الإعلان ، الفيض ، الكتمان)) ومن التراكيب اللافتة تركيب (جسم كتماني) إذ لم يعتد الشعراء ذلك .

ومن الأمثلة الأخرى قوله في صباه أيضا يمدح شخصا(٤١):

فتًى ألْفُ جُزْءٍ رَأيُهُ في زَمَانِهِ أقلُّ جُزَيْءٍ بعضُهُ الرّأيُ أجمَعُ

.....

فَصيحٌ متى يَنطِقْ تجدْ كلّ لَفظَةٍ أُصُولَ البَرَاعاتِ التي تَتَفَرّعُ

يَتيهُ الدّقيقُ الفِكْرِ في بُعدِ غَوْرِهِ وَيَغْرَقُ في تَيّارِهِ وَهْوَ مِصْقَعُ

إن متلقي هذه الأبيات يشعر أنه إزاء فيلسوف وليس إزاء شاعر ، ففي البيت الأول تواجهنا لفظتا (الجزء ، الجزيء) وهما من ألفاظ المتكلمين والفلاسفة أراد بهما الشاعر أن يعبر عن مدى عمق آراء الممدوح الذي لا تصل آراء الناس إلى جزء من الألف من نفاذ رأيه وبصيرته ، أما في البيت الثاني فثمة ألفاظ (أصول ، براعات ، تتفرع) وما يلفت النظر جمعه (براعة) على براعات وهو من الغرائب التي تلدها الفلسفة(٤٢)، وفي البيت الثالث نلحظ أن الألفاظ جميعها تقع ضمن الحقول الدلالية لميدان الفكر والفلسفة ، وما يتصل بهما ولننظر إلى الألفاظ على النحو الآتي (يتيه ، الدقيق ، الفكر ، بُعد ، غوره ، يغرق ، تيار ، مصقع)، وبعد ذلك كله يشعر المتلقي إنه إزاء مدح فلسفي وليس مدحا فنيا أدبيا شعريا ، وما زلنا نؤكد على أن صاحب هذا الشعر صبي قد تأثر ببيئته الكوفية التي راجت فيها الفلسفة.

لقد أدرك أبو الطيب منذ صباه فكرة الموت ووعاها وحاول أن ينقل هذا الوعي والإدراك إلى المتلقي في كل أحواله وأزمنته وأمكنته ... وما إلى ذلك حتى إذا كان ذلك في قصيدة تقع ضمن دائرة المدح ، وهذا ما نجده في قصيدته التي قالها في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع الأزدي يقول(٤٣):

أبَني أبِينَا نَحْنُ أهْلُ مَنَازِلٍ أبَداً غُرابُ البَينِ فيها يَنْعَقُ

نَبْكي على الدّنْيا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَتْهُمُ الدّنْيا فَلَمْ يَتَفَرّقُوا

أيْنَ الأكاسِرَةُ الجَبابِرَةُ الأُلى كَنَزُوا الكُنُوزَ فَما بَقينَ وَلا بَقوا

من كلّ مَن ضاقَ الفَضاءُ بجيْشِه حتى ثَوَى فَحَواهُ لَحدٌ ضَيّقُ
خُرْسٌ إذا نُودوا كأنْ لم يَعْلَمُوا أنّ الكَلامَ لَهُمْ حَلالٌ مُطلَقُ
فَالمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفائِسٌ وَالمُسْتَغرُ بِمَا لَدَيْهِ الأحْمَقُ
وَلَقَدْ بَكَيْتُ على الشَّبابِ وَلَمّتي مُسْوَدّةٌ وَلِمَاءِ وَجْهي رَوْنَقُ
حَذَراً عَلَيْهِ قَبلَ يَوْمِ فِراقِهِ حتى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفني أشرَقُ

إن هذا التفكير بعيد الغور بالموت ما كان ليستولي على فكر أبي الطيب وهو لم يبلغ العشرين من عمره لو لم تكن بيئة الكوفة حينذاك قد كثر فيها تداول فكرة الموت على مستوى التنظير فضلا عن شيوعها على مستوى الواقع ، حتى أمست هذه الفكرة هاجسا استولى على مخيلة الشاعر.

خامسا: الأثرُ الاجتماعيُّ

إن اضطراب الأوضاع السياسية في الكوفة مطلع القرن الرابع الهجري قد أدى إلى سوء الأحوال الاجتماعية في نواح كثير، منها سوء توزيع الثروة ، وسعة الفوارق الطبقية وزيادة نسبة الفقر ، واضطراب معايير التراتب الاجتماعي(٤٤)، شخّص أبو الطيّب ذلك وشكا منه وعبر عنه في شعره منذ صباه ، يقول في إحدى قصائده(٤٥):

لَمِ اللّيالي التي أخْنَتْ على جِدَتي برِقّةِ الحالِ وَاعذِرْني وَلا تَلُمِ
أرَى أُناساً ومَحصُولي على غَنَمٍ وَذِكْرَ جُودٍ ومَحْصُولي على الكَلِمِ
وَرَبَّ مالٍ فَقِيراً مِنْ مُرُوءَتِهِ لم يُثْرِ منها كما أثْرَى منَ العُدُمِ

فالشاعر يشعر بمرارة شديدة وإحساس بظلم الواقع الاجتماعي الذي صيّره فقيرا على ما فيه من موهبة وكفاءة وطموح ومروءة ، في حين أنه يرى كثيرا من ارباب الأموال أثروا ولكنهم فقراء من حيث المروءة والخلق، لذا أحس بالاغتراب منذ مطلع شبابه، وهذه قضية تكثر في المجتمعات التي تعاني

من أزمات؛ إذ تقرر المكانة الاجتماعية للفرد بموجب مؤشرات لا علاقة لها بشرط الكفاءة أو الجهد المبذول أو الموهبة العالية ، بل إن مكانة الفرد ومرتبته تتقرر استنادا إلى مؤشر واحد فحسب كأن يكون مورده الاقتصادي ، أو علاقته بمتخذ القرار، وكونه محسوبا عليه أو مواليا له(٤٦)، وهذا عينه ما كان يعانيه أبو الطيب في مجتمعه .

ولكن هذا الأمر لم يفت في عضد أبي الطيب ، إذ كان ـ كما هو عهده دائما ـ قوي الشكيمة رابط الجأش ثائرا مواجها يقول(٤٧):

إذا لم تجدْ ما يبترُ الفقرَ قاعدا فقمْ واطلبِ الشيء الذي يبترُ العمرا

وقد كان المتنبي يشعر بضعف الرابطة الاجتماعية تجاه المجتمع إن لم نقل بانعدامها، ما ولّد لديه شكوى من المحيط الذي يعيش فيه ، وعبر عن ذلك في بواكير شعره ، ومن ذلك قوله(٤٨):

فُؤادٌ ما تُسَلّيهِ المُدامُ وعُمْرٌ مثلُ ما تَهَبُ اللِّئامُ

ودَهْرٌ ناسُهُ ناسٌ صِغارٌ وإنْ كانتْ لهمْ جُثَثٌ ضِخامُ

وما أنا مِنْهُمُ بالعَيشِ فيهم ولكنْ مَعدِنُ الذّهَبِ الرَّغامُ

إن هذه الأبيات لا يمكن أن تصدر إلا عن شاعر قد خبر الناس في مجتمعه وسبر أغوارهم، فجاء حكمه بعد ((التجربة والاختلاط بالناس واختبار أخلاقهم ، وتعجبه من فساد اقيستهم وبطلان مذاهبهم ، ثم اعتماده في نفسه على الثقة بها، واعتداده بمقدرته، واستسقاطه لمن يحيط به من رجال الدولة الذين لم يصلوا إلى الحكم أو السلطان والقضاء إلا بالسوء والقبيح))(٤٩)، لذا فهو شجي الفؤاد بشعوره بتفوقه على أبناء مجتمعه أو عدم حصوله على المكانة المبتغاة.

وهذا الأمر له صلة وثيقة بإحساسه بالغربة إحساسا عميقا إلى الدرجة التي شبه حاله فيها بحال الأنبياء من حيث الإحساس بالغربة فضلا عن حال التميز ، يقول(٥٠):

مـــا مقـــامي بـــأرض نخلـــة إلا كمقـــام المســـيح بـــين اليهـــود

.....

أنـــا مـــن أمـــة تـــداركها اللـــ ـــه غريـــبٌ كصـــالحٍ في ثمـــودِ

إنه يشبّه الغربة التي يعانيها في مجتمعه بغربة الأنبياء في مجتمعاتهم التي لم تقدرهم حق قدرهم.

وثمة حوادث قد شاهدها أبو الطيب في مجتمعه فلم ير إلا أن يصفها وصفا ساخرا وهو ـ يومئذ ـ ما زال صبيا ، إذ ورد في ديوانه قوله في صباه بعدما مرّ برجلين قد قتلا جرذا وأبرزاه يُعجّبان الناس من كبره(٥١):

لقَـــدْ أصْـــبَحَ الجُـــرَذُ المُسْـــتَغيرُ أســـيرَ المَنايـــا صَـــريعَ العَطَـــبْ

رَمَـــاهُ الكِنَـــانيُّ وَالعَـــامِرِيُّ وَتَـــلاّهُ للوَجْـــهِ فِعْـــلَ العَـــرَبْ

كـــلا الـــرّجُلَينِ اتّلَـــى قَتْلَـــهُ فَأيُّكُمَـــا غَـــلّ حُـــرَّ السَّـــلَبْ

وَأيُّكُمَـــا كـــانَ مِـــنْ خَلْفِـــهِ فـــإنّ بـــهِ عَضَّـــةٌ في الـــذّنَبْ

إن أبا الطيب سلك في هذه المقطوعة سبيل السخرية ليصور مستوى سذاجة كثير من عامة المجتمع ، الذين يشغلون أنفسهم بعبث لا معنى له، ويتركون أو يغفلون عن قضايا مركزية هي الأجدر بالبحث والتقصي والتضحية في سبيلها ، كالعيش العزيز الكريم ، ودفع الظلم والعدوان ، وهذه المعاني تدرك من خلال التراكيب التي استعملها أبو الطيب ومنها (الجرذ المستغير ، أسير المنايا ، صريع العطب، تلاه للوجه ، اتلى قتله ، غلّ حرّ السلب، كان من خلفه...) وكأننا إزاء معركة ضارية من أجل أمرجلل.

سادسا : الأثرُ الدينيُّ

لا يخفى أن للكوفة ثقلا دينيا مهما منذ تمصيرها في العقد الثاني من القرن الأول الهجري، تمثّل ذلك الثقل في نواح عديدة : لعل أهمها أنّ أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد نزل الكوفة واتخذها وطنا له ، وعاصمة لخلافته فاحدث ذلك تأثيرا كبيرا لما يمثله الإمام (عليه السلام) من رمز ديني واشعاع روحي ومثل أعلى في كل شيء(٥٢)، وبقي هذا التأثير ممتدا عندما أصبح ضريحه الشريف فيها.

يضاف إلى ذلك كثرة المساجد وحلقات الدرس وتأثير بعض الطبقات الدينية ، وما كان يدرس من علوم الدين ؛ ذلك كله كان المتنبي ملازما له وعلى احتكاك به فتأثر به وتسرب ذلك التأثير إلى شعره بطبيعة الحال، وتجلى بمظاهر ومضامين اسلامية كثيرة منها : الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والدراية ببعض ما يتصل بالفقه والتصوف ، ولاشك في أن أبا الطيب في أثناء وجوده في كتاب أشراف العلويين قد حفظ أجزاء من القرآن الكريم وكان لذلك أثر كبير في تكوينه الخلقي والفكري(٥٣)، وكذلك في نتاجه الشعري، فكان مؤمنا بالله عز وجل يقول(٥٤):

تغـرّب لا مسـتعظما غـير نفسـه ولا قـابلا إلا لخالقـه حكمـا

نلحظ في هذا البيات موازنة بين تقديره لذاته ، وثقته بنفسه من جهة وتفويض أمره إلى الله عز وجل بعد ذلك ، فهو لا يهمل نفسه ولا يغفل عن الاتكال على الله سبحانه وتعالى ، وهذا سبيل ايجابي يجدر بكل فرد أن يسلكه ، وكأنما أبو الطيب هنا يستوحي قول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) لأحدهم : (اعقلْ وتوكلْ) والقصة معروفة.

ومما يُشبه ذلك أيضا قوله في صباه وهو في المكتب يخاطب نفسه(٥٥):

فثـب واثقـا بـالله وثبـةَ ماجـدٍ يرى الموتَ في الهيجا جنى النحل في الفمِ

فهو يؤكد ضرورة اقتران أمرين مهمين هما : السعي الفردي الدائب ، والاستعانة بالله جل جلاله ، فنتيجة اقتران هذين الأمرين يهون الموت بل يصبح بطعم الشهد.

ومن الأثر الديني للكوفة في شعر أبي الطيب أيضا أن في شعره ذكراً لجملة من الأنبياء وفي بعض ذلك يستوحي الفاظ القرآن الكريم ، وقصصه في سبيل ملامسة المعاني التي هو في صددها ، ولاسيما في الرثاء . من ذلك هذه الأبيات التي رثى فيها محمد بن إسحاق(٥٦):

وكأنّما عيسَى بنُ مَريْمَ ذِكْرُهُ وكأنّ عازَرَ شَخْصُهُ المَقْبُورُ
فأُعيذُ إخوَتَهُ بربّ مُحَمّدٍ أنْ يَحْزَنُوا ومُحَمّدٌ مَسرُورُ
أوْ يَرْغَبُوا بقُصُورِهم عَنْ حُفْرَةٍ حَيّاهُ فيها مُنْكَرٌ ونَكيرُ
نَفَرٌ إذا غابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِمْ عَنْها فآجَالُ العِبادِ حُضُورُ

.....

غاضَتْ أنَاملُهُ وهُنّ بُحُورُ وخَبَتْ مَكايِدُهُ وهُنّ سَعِيرُ
يُبْكَى عَلَيْهِ وما استَقَرّ قَرارُهُ في اللّحْدِ حتى صافَحَتْهُ الحُورُ

فهو في البيت الأول يُشبه ذكر المرثي بالنبي عيسى (عليه السلام) والمرثي نفسه بعازر، يريد أن ذكره دائما يحييه كما أحيا عيسى بن مريم (عليه السلام) عازر بعد أن مات ، أما في البيت الثاني فالشاعر يقسم بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) على إخوته إلا يحزنوا لأن المتوفى مسرور في قبره(٥٧)، ويمضي أبو الطيب في ايراد الألفاظ القرآنية المقترنة بمعانيها في الأبيات الأخرى . من ذلك (منكر ونكير ، آجال العباد، سعير ، الحور).

ومما يتصل بذلك قوله في المدح(٥٨):

وخشيتُ منك على البلاد وأهلها ما كان أنذر قومُ نوحٍ نوحُ

فهو يستوحي قصة نبي الله نوح (عليه السلام) مع قومه في تشبيهه لمقدرة الممدوح وشدة فعله.

وله في ذلك أيضا(٥٩):

وعلمت أنك في المكارم راغبٌ صبٌّ إليها بكرةً وأصيلا

وهنا يستحضر أبو الطيب قوله تعالى في سورة الأحزاب ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (٦٠)

ومما لا بد من الرد عليه هنا هو القول بأن أبا الطيب قد جاءه هذا اللقب بسبب أنه أدعى النبوة وهذا القول لا يصمد إزاء النقد من وجوه عدة يمكن ايجازها بما يأتي :

١ـ ذكر أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر عن ابن جني أنه قال : ((سمعت أبا الطيب يقول إنما لقبت بالمتنبي لقولي

وما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

.....

أنا من أمة تداركها الله غريبٌ كصالح في ثمود))(٦١)

والحق أن أبا الطيب في البيتين يشبه حال غربته بحال غربة الأنبياء ولاتثريب عليه في ذلك لأن لا شبيه شخصه بشخص الأنبياء إنما يشبه الغربة التي يعانيها بغربتهم في مجتمعاتهم.

٢ـ عُرف عن أبي الطيب أنه ((شاعر يؤمن بالله والملائكة والكتب السماوية والأنبياء ويؤمن بالبعث والحياة والموت))(٦٢)، فهو ذو عقيدة إسلامية تتسم بالعمق ونفاذ الفكر لايمكن معها بأية حال من الأحوال أن يتسلل إليها مثل هذا الادعاء الباطل هو ادعاء النبوة.

٣ـ أن أبا الطيب في غير مرة يذكر شخصية النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، ومن ذلك قوله في رثاء محمد بن إسحاق(٦٣):

فأعيذ أخوته بربٍّ محمدٍ أن يحزنوا ومحمدٌ مسرور

وهو يقصد بـ (محمد) الأولى النبي محمد (ﷺ) بشهادة ابن جني(٦٤).

وكذلك في قوله في صباه يمدح محمد بن عبد الله العلوي:

قد اجمعت هذه الخليقة لي أنّك يا ابن النبيِّ أوحدها

والنبي المقصود هنا هو محمد (ﷺ) .

٤ـ لو كان لهذه الفرية والادعاء نسبة ضئيلة من الصواب ؛ لكانت من أبرز وسائل الهجوم على أبي الطيب من أعدائه وخصومه وهم كثر؛ لكن هذا الأمر لم يحدث إذ إن أكثر خصومه مالوا إلى اتهامه بالغرور والتعالي ، ولم يشيروا إلى هذا التهمة ولو من بعيد.

الخاتمة:

فقد عنت لنا في ختام بحثنا (أثر النشأة الكوفية في شعر أبي الطيب المتنبي) مجموعة من النتائج يمكن ايجازها فيما يأتي :

١ـ إن للكوفة إسهاما كبيرا في إثراء شعر أبي الطيب المتنبي من حيث الشكل والمضمون ، وقد بدا ذلك جليا منذ صباه ، إذ كان شعره ـ وهو ما زال لم يتعد العشرين من عمره في الكوفة ـ شعرا ذا مستوى عال ويقترح البحث أن يُطلق على قصائده في هذه المرحلة تسمية (الكوفيات) على غرار السيفيات والكافوريات.

٢ـ كان للكوفة تأثير في بث الروح الثورية في حياة أبي الطيب وفي شعره إذ شهدت معترك أحداث جسام ونشاط سياسي كبير بحكم موقعها ومكانتها ، كان هذا الاضطراب بمثابة المحفز للحس الثوري عنده ، فبدت عليه سمات الثورة ، والفروسية ، والطموح إلى المجد ، واصطبغ شعره بها.

٣ـ أثّرت بيئة الكوفة اللغوية ـ بعامة ـ في الإعلاء من البناء اللغوي في شعر أبي الطيب وثراء معجمه الشعري ، وأثر المذهب الكوفي ـ بخاصة ـ في شعره وقد

اختلف الباحثون في ذلك فمنهم من يرى أن أبا الطيب قد تعمد إحياء المذهب الكوفي ، ومنهم من يرى أنه لم يقصد ذلك قصدا ولكنه التقى مع المذهب الكوفي ، والبحث يرى أن كلا الرأيين يقود إلى نتيجة واحدة هي أن النشأة الكوفية لأبي الطيب أثرت في لغة شعره.

٤ـ اشتملت بيئة الكوفة على فكر وفلسفة ، وكان أبو الطيب مقبلا على دراسة الفلسفة وما يتصل بها والاستزادة من ذلك ؛ لذا جاء شعره منذ المرحلة الكوفية ـ إن جاز التعبير ـ مصطبغا بالفكر والفلسفة وهي مزية مهمة من مزايا شعر أبي الطيب فهو شاعر ومفكر وفيلسوف .

٥ـ لجأ أبو الطيب إلى نقد الأحوال الاجتماعية المتردية في نواح كثيرة منها : ضعف الروابط الاجتماعية ، وسوء توزيع الثروة ، وازدياد نسبة الفقر ، ولم يكن نقد ه ـ الذي عبر عنه شعرا ـ من أجل النقد ، وإنما جاء من أجل الإصلاح ، وكان يسلك سبيلين : أحدهما النقد الجاد ، وكان فيه محترق الفؤاد ، والسبيل الآخر هو النقد الساخر ، وفي كلا النقدين كان يسعى إلى استنهاض المجتمع .

٦ـ لم يكن أبو الطيب بعيدا عما اشتملت عليه الكوفة من ثقافة دينية ، تتداولها المساجد وحلقات الدرس ومكاتب الوراقين ، فحفظ أجزاء من القرآن الكريم ، ودرس الحديث والفقه... وما إلى ذلك من علوم الدين ، وتسرّب ذلك إلى بعض أشعاره ولاسيما في مرحلة صباه في الكوفة ، وقد أورد البحث كثيرا من الأمثلة لذلك .

٧ـ لا يتفق البحث أبدا مع الادعاء بأن أبا الطيب ادعى النبوة ، ويرى أنها فرية وادعاء باطل لا يصمد إزاء النقد من وجوه عدة أسهب البحث في إيرادها، أما سبب تلقيب أبي الطيب بـ (المتنبي) فيرى البحث أنه جاء بسبب تشبيه حال غربته بغربة الأنبياء.

٨ـ وأخيرا يؤكد البحث رؤيته بأن أبا الطيب قد أسهم في تميزه إنسانا وشاعراً ثلاثة مرتكزات، أولها : شخصيته المتفردة ، وثانيها : موهبته الفذة ، وثالثها

: نشأته الأولى في الكوفة ، حيث روافد الفن والمعرفة والحياة ، إذ غذّته بكل ما يغني تجربته الشعرية من لغة ، وأدب ، وفكر ، وفلسفة ، ومعارف شتى .

أما مراحل حياة أبي الطيب الأخرى بعد ذلك فلا يُجحَد تأثيرها بيد أن الأساس يبقى في الكوفة.

Abstract

This research studies the effect of the Kufi rise on the poetry of Abul-Tayeb Al-Mutanabi who lived there for more than fifteen years. This rise had a great effect on different aspects of the poetry of Al-Mutanabi which this study attempts to reveal. These aspects could be summarized as following:-

Firstly:- the revolutionary effect

Secondly:- The linguistic effect

Thirdly:- the philosophical effect

Fourthly:- the religious effect

Fifthly:- the social effect

It is obvious that the first rise of any poet, or even any Man, has a great effect on his life and on his achievements, especially if he was a poet, in addition to the natural characteristics that formed, with the environment, the individual character.

This research attempt to exhibit an effective aspect in the poetry of Abul-Tayeb which his first rise in Al-Kufa.

هوامش البحث

(١) ظ: تاريخ الرسل والملوك: ١١٧/٢.

(٢) المتنبي ، شاكر:١٤٠.

(٣) أعيان الشيعة: ١٢٦/١.

(٤) ظ: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري

(٥) العروج في ملكوت المتنبي : ٢١.

(٦) ظ: حياة الشعر في الكوفة: ٢٢٩.
(٧) ظ: المتنبي والثورة : ٢١.
❖المكتب: هو مكان الدرس
(٨) ديوان أبي الطيب المتنبي ، تح عبد الوهاب عزام: ٤٥.
(٩) ظ: المتنبي ، شاكر: ١٨٣.
(١٠) ديوان أبي الطيب المتنبي ، عزام : ٤٨.
(١١) ديوان أبي الطيب المتنبي ، عزام : ٥٢.
(١٢) ظ: الرفض ومعانيه في شعر المتنبي : ١٥١ـ ١٥٢.
(١٣) الديوان: ٦٠.
(١٤) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: ٩٠.
(١٥) م.ن: ٩١.
(١٦) البقرة : ٨٥.
(١٧) الديوان، عزام : ٧٩.
(١٨) شرح المفصل : ١٦/٢.
(١٩) الديوان ، عزام : ٩١.
(٢٠) ظ: الإنصاف في مسائل الخلاف ، مسألة ٦٠.
(٢١) الديوان ، عزام: ١٧٤.
(٢٢) م.ن.
(٢٣) شرح الاشموني : ٣م٣١٩.
(٢٤) الديوان ، عزام : ١٠٦.
(٢٥) م.ن: ١٢٧.
(٢٦) التبيان في شرح الديوان: ٢/ ٤٨.
(٢٧) المتنبي والمشكلة اللغوية (بحث) المورد : ٣٧.
(٢٨) م.ن: ص. ن
(٢٩) م.ن: ٣٨.
(٣٠) الديوان: ٧٠.
(٣١) الإنصاف في مسائل الخلاف ، مسألة : ٧٠.

(٣٢) الديوان : ٦٢.
(٣٣) ظ: الانصاف ، مسألة ١٦.
ظ: المتنبي والمشكلة اللغوية (بحث) المورد : ٣٨.
(٣٤) خزانة الأدب : ٣٨٢/١.
(٣٥) الشعر والفكر عند العرب: ٧٩.
(٣٦) ظ: الشخصية الإسلامية في شعر أبي الطيب المتنبي : ٤٩.
(٣٧) الديوان : ٤٧.
(٣٨) الديوان : ٤٩.
(٣٩) المتنبي ، شاكر : ١٨٩.
(٤٠) الديوان: ٧٨.
(٤١) الديوان: ٥٨ـ ٥٩.
(٤٢) ظ: المتنبي ، شاكر : ١٨٩.
(٤٣) الديوان ، عزام : ٥٦.
(٤٤) ظ: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر: ١٦٧.
(٤٥) الديوان ، عزام : ٦٤.
(٤٦) ظ: الشباب ومشكلة الاغتراب : ٥٩.
(٤٧) الديوان ، عزام : ٦٧.
(٤٨) الديوان ، عزام : ١٠٧.
(٤٩) المتنبي ، شاكر : ١٩٤.
(٥٠) الديوان، عزام : ١٠٧.
(٥١) الديوان ، شرح البرقوقي : ١/ ٢٤٩.
(٥٢) ظ: حياة الشعر في الكوفة : ١٩٧.
(٥٣) ظ: أبو الطيب المتنبي ، بلاشير: ٤٢ـ ٤٣.
(٥٤) الديوان ، عزام : ١٥٧.
(٥٥) الديوان ، عزام: ٤٨.
(٥٦) م.ن: ٨٧.
(٥٧) ظ: الفسر: ٢٣١.

(٥٨) الديوان ، عزام: ٨٦.
(٥٩) م.ن: ٥٥.
(٦٠) الاحزاب : ٤٢.
(٦١) يتيمة الدهر : ١٦٠/١.
والتبيان في الديوان ، عزام : ٥١.
(٦٢) الشخصية الإسلامية في شعر المتنبي : ٢٦٧.
(٦٣) الديوان، عزام : ٨٧.
(٦٤) ظ: الفسر: ٢٣١.

قائمة المصادر والمراجع:

ـ القرآن الكريم

ـ أبو الطيب المتنبي ، دراسة في التاريخ الأدبي ، بلاشير، تر: إبراهيم الكيلاني ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ، ١٩٧٥م.
ـ أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تحـ : حسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت ، ط١٤١٨،٥هـ ـ ١٩٩٨م.
ـ الإنصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات الانباري ، تحـ: محمد محيي الدين عبدالحميد ،ط٢، القاهرة ، ١٩٥٣م.
ـ تاريخ الرسل والملوك ، الطبري (ت٣١٠هـ) ، تحـ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط٢، ١٩٧٢م.
ـ التبيان في شرح الديوان ، العكبري، تحـ : مصطفى السقا وآخرين ، د.ت.
ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، آدم متز . دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ، ط٢، ١٩٦٢م.
ـ حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة ، د. يوسف خليف، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٨ـ ١٩٦٨م.
ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي ، تحـ : عبد السلام هارون ، القاهرة، ١٩٦٨.
ـ ديوان أبي الطيب المتنبي ، تحـ : عبد الوهاب عزام ، دار الزهراء ، بيروت ، ١٩٧٨م.
ـ ديوان أبي الطيب المتنبي ، شرح عبد الرحمن البرقوقي، تحـ عمر الطباع ، دار الأرقم ، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٥م.

ـ الرفض ومعانيه في شعر المتنبي ، يوسف الحناشي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
ـ الشباب ومشكلة الاغتراب في المجتمع العربي ، محمود شمال حسن ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١، ٢٠٠٨م.
ـ الشخصية الإسلامية في شعر المتنبي ، د. فتحي أسعد إسماعيل ، دار البشير ، عمان، الأردن ، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
ـ شرح الأشموني ، الاشموني (٩٠٠هـ) ، تحـ : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة البابي الحلبي ط٢، القاهرة ، ١٩٣٩م.
ـ شرح المفصل ، يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٦هـ)، مطبعة الطباعة المنبرية ، القاهرة ، (د. ت).
ـ الشعر والفكر عند العرب، د. سعيد عدنان، دار تموز ، دمشق ، ط١، ٢٠١١م.
ـ العروج في ملكوت المتنبي ، محمد جواد الغبان، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، (د.ت).
ـ الفسر أو شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، ابن جني (٣٩٢هـ) ، تحـ : د. رضا رجب ، دار الينابيع ، دمشق ، ط١، ١٩٩٢م.
ـ المتنبي ، محمود محمد شاكر ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
ـ المتنبي والثورة ، إنعام الجندي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٩٢.
ـ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د. مهدي المخزومي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر، ط٢، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م.
ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) تحـ : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط٢، ١٩٥٦م.

البحوث :

ـ بحث (المتنبي والمشكلة اللغوية) ، د. صاحب أبو جناح ، مجلة المورد ، المجلد السادس ، العدد : الثالث : ١٩٧٧.